اول ما خلقه من هذا العالم الذي خلقه في ستة أيام كما قال وهو الذي خلق
السموات والأرض في ستة ايام وكان عرشه على الماء وعلى هذا القول فالعرش
كان مخلوقا قبل ذلك او هو مخلوق قبل العرش على قولين ذكرهما الحافظ ابو العلاء
الهمداني وغيره والاحاديث الصحيحة تدل على القول الاول فقال هؤلاء ان
ذلك يسميه الفلاسفة العقل الأول هو القلم وهذا اكثر في كلامهم وفي كلام
صاحب جواهر القرآن وهو من نوع كلام القرامطة قال في الجواهر واعلم ان القرآن
والأخبار تشتمل على كثير من هذا الجنس فانظر الى قوله قلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الرحمن فان روح الاصبع القدرة على سرعة التقليب وانما قلب المؤمن
بين لمة ملك ولمة شيطان هذا يهديه وهذا يغويه والله تعالى يقلب
قلوب العباد كما تقلب انت الاشيا باصبعيك في روح الاصبعية وخالف
في الصورة واستخرج من هذا قوله ان الله خلق ادم على صورته وسائر الآيات
والاحاديث الموهمة عند الجهلة للتشبيه والذكي يتنبه بمثال واحد والبليد
لا يزيده التكثير الا تحيرا ومهما عرفت الاصبع امكنك الترقي الى القدم واليد
واليمين والوجه والصورة واخذت الجميع امرا روحانيا لا جسمانيا فتعلم ان
روح القلم وحقيقته التي لا بد من تحقيقها اذا ذكرت حد القلم وهو الذي يكتب به
وان كان في الوجود شيء يسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب فاخلق
به ان يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وهذا القلم
روحاني اذا وجد فيه روح القلم وحقيقته ولم يعوزه الا قالبه وصورته وكون
القلم من خشب او قصب ليس من حقيقة القلم لذلك لا يوجد في حده الحقيقي ولكل شيء
حد وحقيقة هي روحه فاذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب
الملكوت واهلت لمرافقة الملأ الاعلى وحسن اولئك رفيقا ولا تستبعد ان يكون
في القرآن اشارات من هذا الجنس وان كنت لا تعتمد على ما يعرج سمعك من هذا النمط
ما لم يسند التفسير الى الصحابة فان التقليد غالب عليك فانظر الى تفسير قوله تعالى

انظر كيف [illegible] ... المعطل ... [illegible]

على

٢٣

على ما ذكره المفسرون انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع
زبد مثله الآية وانه كيف مثل العلم بالماء والقلوب بالاودية والينابيع والضلال
بالزبد ثم نبهك في آخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال ويكفيك هذا
القدر من هذا المعنى فلا تطيق اكثر منه وبالجملة فاعلم ان كل ما لا يحتمله فهمك
فان القرآن يلقيه اليك على الوجه الذي لو كنت في النوم مطالعا بروحك
اللوح المحفوظ لتمثل لك ذلك بمثال مناسب يحتاج الى التعبير واعلم ان
التأويل يجري مجرى التعبير انتهى كلامه فهذا الكلام ونحوه من جنس كلام
الفلاسفة القرامطة فيما اخبر الله به من امور الايمان بالله واليوم الآخر
يجعلون ذلك امثالا مضروبة لتفهيم الرب والملائكة والمعاد وغير ذلك والكلام
عليهم مبسوط في غير هذا الموضع وصاحب الجواهر لكثرة نظره في كلامهم
واستمداده منهم مزج في كلامه كثيرا من كلامهم وان كان قد يكفرهم بكثير مما
يوافقهم عليه في موضع آخر وفي آخر كلامه قطع بان كلامهم لا يفيد علما ولا
يقينا بل وكذلك قطع في كلام المتكلمين وآخر ما اشتغل بالنظر في صحيح البخاري
ومسلم ومات وهو مشتغل بذلك وانما المقصود هنا التنبيه على ما ذكروه فان
كثيرا اغتروا بهذا لانهم وجدوه في كلامه وحرمته عند المسلمين ليشتغل حرمة
من لم يدخل في الفقه والتصوف دخوله ولهذا اكثر فيه كلام ائمة طوائف الفقهاء
والصوفية مثل ابي بكر الطرطوشي وابي عبد الله المازري المغربي وغيرهما من
المالكية ومثل ابي الحسن المرغيناني وابي البيان القرشي وابي عمرو بن الصلاح
وابن عسكر واولاد القشيري وغيرهم من الشافعية ومثل ابي الوفا ابن عقيل
وابي الفرج ابن الجوزي من الحنبلية واما الحنفية فكلامهم فيه لون آخر وكان
قد جرت له وقعة معروفة معهم ومع اصحابها الشافعية وهذا الذي ذكره
باطل من وجوه كثيرة منها ان القلم اذا كان اول مخلوق وهو العقل عندهم
لم يصح تفسيره بما ينقش العلم في قلوب بني آدم لان ذلك عندهم انما هو

مع ان دعواه ان اقرب الى مذهبهم السنة من غيرهما من الحنبلية [illegible]

مع ان هذين [illegible] الى مذهب [illegible] من غيرهما [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)